قوله يقول يعني كان ع م يقول يدل هذا البيت تسبى الى فائة المهر في اثناء المقصود من قوله المستطلع كل الى كما لا يخفى مالكها واحد هذا وانت خبير بان الحق هو النبي الولي يؤكده ما ذكره الامام في البستان وقوله عليه السلام لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا كما لا يخفى ورجا اى قليلا ما كان النبي عليه السلام ينشد اى يقرأ من الاراجيز جمع ارجوزة كالاعاجيب جمع اعجوبة على ما قيل في سبعة البحر الرجز بفتحتين شعر يكون مصراع منه مقفى كالسجع وقيل هو من الشعر ما يكون قصير المصارع وقد روي عن النبي عليه السلام من الرجز ضربان المنهوك والمشطور فالمنهوك مثل قوله النبي عليه السلام لا كذب بفتح الكاف وكسر الذال مصدر كالكذب بالكسر والسكون يعني ان النبي عليه السلام حقا لا كذب فيه فلا افر من الكفار انا ابن عبد المطلب قيل لم يرد به النبي عليه السلام الافتخار بالله لانه نهى عن الافتخار بالآباء بل مقصوده ان عبد المطلب قد كان رأى رؤيا مبشرا فيها بظهور النبي عم وكان تلك الرؤيا مشهورة عندهم فاراد عليه السلام بذلك القول تذكيرهم بانه عليه السلام لا بد من ظهوره على الاعداء وتتمة هذا الحديث قوله اللهم نزل نصرك قال يوم حنين لما انهزم اصحابه فقيل كانوا في ذلك اليوم اثني عشر الفا فولوا فاتوى رسول الله عليه السلام وكان راكبا على بغلة بيضاء فطفق يركض بغلته جهة الكفار واما المشطور فمثل قوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله تعالى ما لقيت لم حين كان يمشي في بعض الغزوات فعثر فاصاب اصبعه المباركة حجر فدميت بكسر التاء خطاب للاصبع اى تجرحت وقوله وفي سبيل الله تعالى ما لقيت اى الذي لقيته في سبيل الله لا في سبيل غيره والحبيب اذا لقي في سبيل حبيبه سوءا لا يشتكي منه قال المازري احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لوقوعه في الكلام النبي عليه السلام واجيب عنه بان الشعر ما يقصد الى قافيته وهذا وقع من النبي عليه السلام اتفاقا فلا يكون شعرا وان كان موزونا قال في سبعة البحر ولم يعدها الخليل شعرا لعدم القصد منهما ولكن فصاحته خرج مخرج الشعر موزونا وفيه نقل عن بعض العلماء فقد قرأ بعض القراء بقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لا كذب بفتح الباء ليفسر الوزن ... الباء كذا في شرح المشارق والله اعلم ويجتنب القصص بالكسر جمع قصة وهي الحديث بالفتح اسم مصدر وليس مرادا هنا بدل قوله وهي حكايات الاولين والمعنى يحترز عن ذكر القصص من غير نقد ... او عن الوقوع في الكذب لا اعتبارا اى من غير عبرة ولا اتعاظ بها ... قال يجتنب حذرا عن الواقع فيه الا بعض

فذكر هذه القصص

فذكر هذه القصص الخالية عن الوثوق والاعتبار والاتعاظ كما انه الحال كذلك في زماننا هذا بعينه حدثت ايام الفتنة ولا يمدح احدا في وجهه لانه لا يخلو عن الآفات فانه قد يفرط فيه فيهى به الى الكذب وقد يظهر بالمدح حبا لا يكون مظهرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرائيا منافقا وقد يحدث في الممدوح كبرا واعجابا وهما مهلكان وقد يفرح به الممدوح ويرضى من نفسه فيفتر عن العمل لانه انما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا انطلقت الالسنة بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لو سمع ما افلح ذكره في الاحياء فقد قيل المدح ذبح لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكله مهلك كالذبح قال عمر رضي الله عنه وعن مقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب اى اذا رأيتم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فاحثوا الحثي عن الحرمان اى فلا تعطوهم شيئا وقيل يؤخذ التراب ويحثى اى يرمى به في وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال الدنيء حقير كالتراب اى اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم لئلا يشتغلوا بذمكم وقيل معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا واما اذا مدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء في اشباهه فغير مدح مذموم بل ربما كان مندوبا اذا سلم عن الآفات ولذلك اثنى رسول الله عليه السلام على الصحابة حتى لو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه بايمان العالمين لرجح لو قال لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث لبعثت يا عمر رضي الله عنه فاي ثناء يزيد على هذا ولكنه قال صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة من يورث منهم ذلك كبرا او عجبا او فتورا كذا في الاحياء وشرح المصابيح ولا يمدح فاسقا ففي الحديث اذا مدح الفاسق غضب الرب تعالى واهتز العرش بتشديد الزاء اى يتحرك العرش وقال الحسن من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تعالى قال الامام فالظالم ما لا ينبغي ان يدعم ليغتم ولا يمدح فيفرح وكان النبي عليه السلام ينهى الناس عن مدحه اى عن ان يمدحه الناس ويمتنع ان يمدح هو نفسه ايضا على الوجه المتعارف بين الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد ادم بقوله ولا فخر اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم ... عليه السلام كان بالله تعالى تقربه من الله تعالى لا يكون مقدما على اولاد ادم عليه السلام ... القبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض ... ويقول الحمد لله تعالى ارجوه واخافه ولا تطروني من الاطراء اى مدحه على سبيل المبالغة كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فان مدح انسان في وجهه قال اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون فانك تعلم مني نفسي وهم لا يعلمون هكذا قال علي رضي الله عنه لما اثني عليه روي انه اثنى رجل على عمر رضي الله

عليه السلام

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)